

عن دار «وعد للنشر والتوزيع»، صدرت مؤخرا مجموعة قصصية بعنوان «سيدة المكان» للكاتبة المصرية صفاء عبد المنعم؛ الكتاب من القطع المتوسط.



مكتبة الأسرة في «سلسلة الأدب»، أصدرت مؤخرًا «الكوميديا الإلهية.. المطهر- الجحيم» لمؤلفها دانتي وترجمة حسن عثمان؛ الكتاب من القطع المتوسط.



عن دار «الجسر الصغير»، صدر حديثًا كتاب بعنوان «الكتابة في متن المجاز: دراسات في الشعر التونسي الحديث» للكاتب التونسي محرز ثابت؛ الكتاب من القطع المتوسط.

جيليان سلوفو تفوز بجائزة «بين الذهبية» لعام 2013

● رواية جنوب أفريقية تكشف أسرار مجتمع يحاول التبرؤ من عنصره

من المرجح أن روايات جيليان سلوفو تُمثل الشجاعة والالتزام والفضيلة السياسية التي تحثي بها مؤسسة «بين»، هكذا أعلن رفيق عبدالله نائب رئيس المؤسسة التي استقالت سلوفو منها قبل ثلاثة أشهر من انتهاء مدة خدمتها كرئيسة مجلس إدارتها بسبب ما أسمته انعدام «المسؤولية الديمقراطية» بين أعضاء مجلس الإدارة. كان قد سبقها إلى الفوز بجائزة «بين الذهبية» المسرحي البريطاني هارولد بينتر والروائية البريطانية دوريس ليسينج والروائي البريطاني سلمان رشدي.

هالة صلاح الدين

نشرت سلوفو مواطنة جنوب أفريقيا انثني عشرة رواية ومذكرات عائلية تحمل عنوان «كل شيء سري» (1997)، وتسرد فيها قصة والديها اللذين شنّا حملات ضارية على سياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. ترشحت أيضا روايتها «طريق جليدي» (2004) الواقعة في ليننغراد إبان العقد الرابع من القرن العشرين لجائزة أورانج.

الألم العاري

فازت رواية سلوفو «غبار أحمر» (2000) بجائزة «تيمو دو موند» وتحولت إلى فيلم من بطولة الممثلة الأميركية هيلاري سوانك. تنبش الرواية حقيقة أسرار تكتنف مجتمع سعى إلى التبرؤ من عنصره ورتق ما أفضت إليه من شقاق، ما الذي جعل لجنة الحقيقة والمصالحة تأسر الخيال الجمعي العالمي متجاوزة حدود جنوب أفريقيا نفسها؛ الحق أن المبادرات المماثلة في أوغندا والأرجنتين لم تسفر عن ذلك الصدى المترامي. ولكن انتقال جنوب أفريقيا من عهد التمييز العنصري انقلب قصة خيالية، صار نيلسون مانديلا عرابًا لهذا التغيير، ولولاه لاستحات النقلة، وصارت اللجنة عصا سحرية يتحول معها الظالم إلى تائب يستجدي الغفران والمظلوم إلى مواطن مرفوع الرأس يصفح عن طيب خاطر.

ولكن سلوفو تكشف عن قرب وبصراحة موجعة أن مانديلا كان بحق المنقذ غير أن نتائج اللجنة ذاتها كانت كابوسا، لا حلما مثاليا. تتراءى لي الحقيقة في هذه الرواية كما المياه حين تحاول القبض عليها بكف ملساء. تغرد بعيدا عن السرب البوطوي المعتاد وتباغتنا بان المصالحة لم تكن طريقا ممهدة، وإنما استعصت على الجميع، والتوق الطبيعي إلى العدالة لم يشبعه أحد، لقد خاضوها برفقة مانديلا «بالموع والدماء». سوف نجد مقابلا غير قصصي لهذه الرواية مجسدا في كتاب شاعرة جنوب أفريقيا أنتيجي كروج بلد جمجمتي (1998) - سردي لا يعدم القسوة لشهور لا سبيل إلى احتمالها أعقبت جلسات استماع عقدتها لجنة المصالحة، وما قصّته من مشاهدات واقعية يخلف القارئ مذهولا من فرط الألم العاري؛ مثله مثل الاعترافات ذاتها.

تلاعب الذاكرة

ولكن الأدب وحده هو القادر على رواية القصة بكل ما يشوبها من التباس وتمرق. فتوح من «غبار أحمر» أجواء أفريقيا وروائعها، بل ومعذبوها وابطالها وضحاياها. تنفض بإيقاع متسارع يحفل بالانعطافات وكأنها رواية بوليسية، وإن تخلو من صنع مبتذلة أحيانا من تميز هذا النوع من الأدب.



وبسبب بشرتها البيضاء -لا بالرغم منها- تُسدّد سلوفو عين الخبيثة، لا عين الزائرة أو الأجنبية، على دوائر الخيانة والتواطؤ وتسوية الحسابات وتلاعب الذاكرة من خلال تجارب كل شخصية من شخصياتها الخمس المحورية؛ والنتيجة حبكة تتراوح بلا انقطاع بين توقع القارئ للواقع ورؤيته للخيال.

وشأنها شأن رواية السريالانكي مايكل أونانجي «تشيح أنيل» (2000) عن مواقع المذابح بسريالانكا، تستغل سلوفو غربة تعود إلى عالم جريح بعد أن خلفته منذ عهد طويل طمعا في فرصة للحياة بأمريكا حيث لا أحد يعرفها، ولا تاريخ يتقلها. وهناك في بلدة سميترسيفر -صورة مصغرة من جنوب أفريقيا- يدعو المحامي الراديكالي بين هوفمان تلميذته المحامية البيضاء سارة باركانت إلى المجيء من نيويورك كي تساعد أبويها على العثور على جثة ابنهما، ستيف سيزيلا.

◀ الأدب وحده هو القادر على رواية القصة بكل ما يشوبها من التباس وتمرق

وهكذا تنعقد اللجنة للتحقيق في حالات وفاة نجمت عن التعذيب، وتذكرنا المواجهات مسرحية التشيلي أرييل دورفمان «الموت والعذراء» (1990) التي تصور بولينا وهي تواجه بعد القضاء على الديكتاتور رجلا اغتصبها في السجن السياسي على إيقاع أجمل أعمال شوربرت الموسيقية، الرباعية الوترية «الموت والعذراء». ومع سارة في «غبار أحمر» يتورط اليكس عضو حزب الكونغرس الوطني الأفريقي -حزب مانديلا- ويسقط الإثنان في شبكة من أشرار الماضي والتزاماته. إنه المشاهد الرئيسي في إحدى جلسات الاستماع بقضية شرطي سابق يطلب اللجوء السياسي لإعفائه من عدة جرائم، إحداها تعذيب اليكس نفسه.

دهاليز العتمة

إن من رزحوا تحت وطأة القسوة لم ينجوا من نكراها إلا بالنسيان، ولا رغبة لهم في تغيير الوضع، كان قد محا ستيف من ذاكرته، دفنه وأمال عليه التراب.

عراقيون يحتفون بمحمود عبد الوهاب

احتفى «اتحاد الكتاب العراقيين» في البصرة مؤخرا بالكاتب الراحل محمود عبد الوهاب، فأقيمت أمسية ثقافية إحياء للذكرى السنوية الثانية لرحيله، استذكر فيها الأدياء وأصدقاء الأديب أوراقا حول الراحل وعلاقتهم الشخصية التي تربطهم به، وقد شارك فيها كل من القاص محمد خضير والناقد مقداد مسعود والشاعر كاظم اللايد والشاعر مجيد الموسوي والناقد جميل الشبيبي إضافة إلى جاسم العايف.

عباس محسن

أفاد أمين الشؤون الثقافية في اتحاد الأدياء في البصرة الشاعر واثق غازي بأن هذه الاحتفالية هي جزء من ردّ الجميل المقدم من قبل الأدياء والمشاركين لمرجعياته الأدبية. وهي عبارة عن لمسة وفاء لهذا الصرح الشامخ. ومن الفعاليات الأخرى إقامة حفل توقيع كتاب عن الراحل من إعداد كاظم اللايد حمل عنوان «دفتر على سرير الرجل المريض.. محمود عبد الوهاب شاعرا»، وقد أشار اللايد إلى أن هذه القصائد هي من المقتنيات التي احتفظ بها القاص محمد خضير.

وفي لقائنا مع القاص محمد خضير وسؤاله عن كيفية وإمكانية حصوله على هذه المخطوطات أجاب قائلا: «أثناء نقل المكتبة التي تخص الراحل استيقنت عائلة الراحل وأودعت المخطوطات لسي لغرض الدراسة والتصنيف، إضافة إلى أن عملية نقل المخطوطات غير مستقرة لعدم وجود قسم خاص بالمخطوطات في المكتبة للأسف إلى حد الآن وهي ليست بالكثير فخرانة واحدة تكفي لضمّ هذه المخطوطات على حد وصف القاص».

وفي سؤال آخر حول معنى أن الراحل كان شاعرا، يقول القاص محمد خضير: «كان القاص يكتب قصائد النثر التي تعتبر في بعض الأحيان أفكارا غير مكتملة كي تتحول إلى قصص، فهي إذن نصوص مكتملة للقصص، وفي السياق نفسه يضيف خضير: لقد قمت بتدقيق واختيار بعض النصوص وقد شاركني في هذا العمل الشاعر كاظم اللايد، لكن اعترضتنا بعض النصوص التي لا تصلح للنشر بسبب كثرة الشطب الموجودة في الأوراق وعدم وضوح الخط في أحيان عدة، وقد جاء هذا الكتاب ربما تلبية لمقترح القاص محمد خضير في الدعوة للكتابة في جانب من جوانب الراحل الإبداعية فمثلا عن جانبه الشعري أو النثري أو المسرحي أو التربوي وكل مشاغل الأدب والتي تشغل فيها الأديب الراحل حيزا بقيت بصمته إلى الآن».



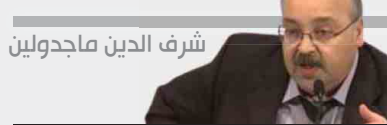
عبد الوهاب اسم راسخ في الذاكرة العراقية

الرواية والحب والحرية

ابن زمنه وابن فضاءاته المازومة. من منا قد يقبل اليوم معجم الصبابة البلاغي، قد يبدو في حال استعماله مجرد محاكاة سائرة لزمن الرومانسية، إنه بوضع خارج اللغة الروائية التي تغوص في السخرية السوداء والشاعرية الموجهة، وفي المقابل ستتحول تفاصيل الإنزياح من لغة العاطفة والوجدان إلى مشاهد الالتحام الجسدي، وما يتولد عنها من مفارقات وجدل بين مشاعر العشق والكراهية والعنف والألم والمرض، إلى مجازات تخيلية أكثر تمثيلا لتوق الأبطال إلى مفارقة قيمة الحب بما هو قيمة ضرورية، إلى كونه منفذاً لحرية متنامية، سواء بالنسبة للشخصيات الروائية أو الروائي ذاته. من هنا قد نرى في تطور الرواية العربية نوعا من إعادة تمثيل أسطورة الحب، إعادة إنتاج العلاقة الجدلية بين العاشقين، من لعبة تشويقية، إلى مضمون قيمي عظيم، إلى ذريعة لمسألة الأزمات، إلى مدخل لمعانقة الحرية، ويبقى السؤال إلى أي مدى ذهبت هذه الحرية، وإلى أي حد قهرت رقابة الذات المبدعة؟ * كاتب وناقد من المغرب

روميوجولييت، قد يكون الحب -في هذه العلاقات- مجرد حافز، لا تعترضه بالضرورة عوائق المحيط العائلي، بقدر ما يكون ضحية ظروف أكبر قد تكون «الطائفية» أو «الحرب الأهلية» أو «الهجرة» أو الاختلاف العرقي والثقافي.... أو غيرها من الموضوعات. الحب الروائي هنا يمثل بوصفه مدخلا لمسائلة معضلات فريدة وجماعية أكبر وأقوى، وهي النتيجة التي انتهت إليها الرواية العربية اليوم، ببساطة لأنها لم تعد معنية بالمصائر السعيدة أو الشقية (الزواج أو الانتحار)، تولد الرواية العربية المعاصرة من رحم الانتباس، والمنطق الرمادي، من هنا نفهم كيف أن الحب الروائي اليوم هو بالأحرى مدخل لعلاقة قد تصير بالترجيح أصرة عادية، قد تنهي بعبارة باردة، مثل «أوكي مع السلامة» عنوان الرواية الإسرة لرشيد الضعيف. الشيء الأكيد أن الحب هو في النهاية قيمة لا تفقد عمقها وثرأها الذاتي، وهو ما لا يغيب في عشرات النصوص الروائية اليوم، لكن اقتارانه بمنغصات الحياة وتورطه في تفاصيلها الأكثر اعتيادية هو ما يجعله

جانبا، فلقد فتن جورجي زيدان أجيالا بكاملها وعلمها التاريخ بروايات غرامية ساذجة، ولنطرح السؤال جزئيا: ألا يمكن أن يكون الحب الروائي، اليوم، تعبيرا عن غيابه بوصفه قيمة واقعية تلاشت تدريجيا، بفعل الضغوط القاسية للحياة اليومية، أليس بمقدورنا إقامة الدليل على أن الروايات العربية الجديدة، ترجمة لفقر عاطفي موجه؛ حيث ينتصب التخييل في مواجهة الكراهية، في مجتمعات ترزح تحت سلط قمعية راسخة الجذور؟ لن يكون بمقدورنا إذن أن نتحدث عن روايات حب خالص، أو حب عظيم وخالد، مثلما كان عليه الشأن في روايات محمد عبد الحليم عبد الله، ويوسف السباعي، وإحسان عبد القدوس، وسميرة بنت الجزيرة العربية، ووفيق العلابي، وغيرهم، حيث ازدهر الخطاب الروائي بما هو ثورة على الذكورية والمجتمع الأبوي، لكننا نستطيع اليوم، في المقابل، أن نتحدث عن علاقات روائية خالدة بين رجال ونساء، لا تغويهم كثيرا الأساطير العشقية الكبرى، سلبية أمثولة



شرف الدين ماجدولين

يخيل إليّ أن الرواية العربية اليوم، بصيغها المتعددة، المنفتحة على عوالم جمالية، وتخييلية، تسعى إلى تمثيل السلوك الحياتي بالتباساته وغموضه وتعقيدته الظاهر والخفي، إنما تلتصق في موضوع الحب مثيرا للخوض في أسئلة أكثر تغلغلا في وجدان الأفراد في صلتهم بالمحيط الجماعي، أسلم بهذا الافتراض وفي ذهني عشرات النماذج الروائية التي يحضر فيها الحب من حيث هو آلية درامية للنفاد إلى فضاءات، ومواقف، وموضوعات، وعوالم شخصية، تعكس الوعي الفردي في محيط عربي مكتنف بعوامل الضياع، والخوف، والعزلة... من هنا قد تكون الصيغة الأنسب في السؤال المبدئي ليس هي هل تعبر الرواية عن الحب، وإنما لماذا تلتجئ في الزمن الحاضر إلى الحب؛ لنترك الضرورات الروائية والجمالية

باختصار

◀ الأوساط الفنية الفرنسية، فقدت، مؤخرا، الفنان التشكيلي «ساشا سوسنو» واسمه الحقيقي «الكسندر سوسنوفسكي»، عن عمر يناهز 76 عاما؛ ويعدّ الفنان من مؤسسي مدرسة نيس الفرنسية.

◀ عن دار «الجسر الصغير»، صدر حديثا كتاب بعنوان «الكتابة في متن المجاز: دراسات في الشعر التونسي الحديث» للكاتب التونسي محرز ثابت.

◀ جمعية «سرفيس آر»، تنظم يومي 13 و14 ديسمبر- كانون الأول الجاري، بدعم وتعاون مع المركز السينمائي المغربي والجماعة الحضرية ومجلس جهة مكناس تافيلالت والمعهد الفرنسي والمندوبية الجهوية لوزارة الثقافة، الدورة الثالثة لمسابقة الأفلام المغربية القصيرة.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk